مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد الثالث والعشرون - المجلد الثاني - التاريخ - آذار 2024 م
doi.org/10.52866/esj.2023.02.23.03

أوقاف زوجات خلفاء بني العباس في العصر العباسي الأول (السيدة زبيدة انموذجاً)

م. د. بسمه طه إسماعيل
جامعة تكريت / كلية التربية للبنات - قسم التاريخ

مستخلص:

ام جعفر السيدة زبيدة زوجة الخليفة هارون الرشيد تُعد واحدة من النساء البارزات في التاريخ الإسلامي، والتي أدت دوراً كبيراً في الاحداث السياسية في العصر العباسي الأول نظراً للمكانة المرموقة التي حظيت بها لدى بنى العباس عامة، والرشيد خاصة . فهي حفيدة المنصور وابنة ولده، جعفر، الذي كان يحظى بمحبة كبيرة من المنصور، وقد توفي في حياة والده .

استطاعت السيدة زبيدة بما كان لها من ثراء وتقوى وورع ان تقوم بخدمة الاسلام والمسلمين بقيامها بالكثير من الاعمال الخيرية والعمرانية، وعلى رأسها ايصال المياه الى اهالي مكة المكرمة والمشاعر المقدسة، وتأمين المياه للحجيج في درب الحج العراقي من الكوفة الى مكة المكرمة والقيام بأعمال عمرانية اخرى هامة في كثير من المدن في الدولة العباسية .

الكلمات المفتاحية : زبيدة ، أوقاف ، طريق الحج ، عين زبيدة ، عين عرفة.

The endowments of Bani Al-Abbas caliph Wives in the first Abbasad Era , The Madam Zubaida as a sample

Inst. Dr. Basma Taha Esmaeel
Tikrit University/ college of Education for Girls/ Department of History

Abstract:

Um Jafar, Lady Zubeida, is one of the most famous women in Islamic history who played a significant role in managing political affairs in the Abbasid Caliphate due to her financial status with the Abbasid family in general, and specifically with Al-Rashid. She is the granddaughter of Al-Mansur and the daughter of her son, Jafar, who was greatly loved by Al-Mansur and passed away during his father's lifetime.

Lady Zubeida, with her wealth, piety, and devotion, was able to serve Islam and Muslims in various ways. She undertook urban development projects, most notably the provision of water to the people of Makkah and the sacred sites. She ensured the water supply for pilgrims along the Iraqi Hajj route from Al-Kufa to Makkah and carried out other important development projects in many cities within the Abbasid Caliphate.

Zubaida , Endowments , Hajj route , Ain Zubaida , Ain Arafa

المقدمة

الحمد لله وحده القائل ﴿**لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون**﴾[1] والصلاة والسلام على سيدنا الأمين محمد (صلى الله عليه وسلم) وبعد :

يُعد الوقف أحد الأنظمة الإسلامية المهمة الهدف منه هو تحقيق الخير للفرد والمجتمع، وهو أحد جواهر الإسلام الذي تميزت به الحضارة العربية الإسلامية عن باقي الحضارات والأديان الأخرى، إذ يعزز التلاحم والرحمة والمودة بين عامة المسلمين.

وقد ظهر الوقف بشكل عام وأوقاف النساء بشكل خاص في الدولة العربية الإسلامية منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وإلى نهاية الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي الأخير.

ولتسليط الضوء على أوقاف النساء في الدولة العربية الإسلامية وأوقاف زوجات الخلفاء العباسيين خاصة كل ذلك دفعني لاختيار (اوقاف زوجات خلفاء بني العباس في العصر العباسي الأول / السيدة زبيدة إنموذجاً) عنواناً لبحثي . وأحتوى البحث على مقدمة وعدة محاور وخاتمة وثبت بالمصادر والمراجع، إذ خصص المحور الأول على معنى الوقف لغة واصطلاحاً، في حين تضمن المحور الثاني حياة السيدة زبيدة (اسمها ونشأتها) وشمل المحور الثالث أوقاف السيدة زبيدة في مكة المكرمة. وتضمن المحور الرابع أوقاف السيدة زبيدة على المساجد والجوامع في بلاد المسلمين.

هذا واحب ان اشير هنا الى ان الاحداث السياسية التي شهدتها الدولة العباسية في الفترة التي عاصرتها السيدة زبيدة قد تناولتا بالدراسة والتحليل كثير من مصادر ومراجع التاريخ الاسلامي سواء منها القديمة والحديثة، وان دوري في عرض هذه الاحداث انما اقتصر فقط على ابراز الدور الذي أدته السيدة زبيدة في تسيير الاحداث لتحقيق اهدافها .

اما الدور العمراني للسيدة زبيدة فهو الذى تطلب مني جهدا ووقتا كبيرا ، ذلك ان المعلومات عن اعمال البر والعمران التي قامت بها السيدة زبيدة، تكاد تقتصر وتهتم بصفة عامة حول قيامها بإجراء الماء في كثير من مواضع طريق الركب العراقي من الكوفة الى مكة المكرمة، بقصد تيسير سفر حجاج المشرق من هذا الطريق الامر الذى ادى الى ان يعرف هذا الطريق او هذا الدرب بأسمها ومنذ ذلك الحين اطلق عليه اسم زبيدة .

وكان على ان اقوم بدراسة درب زبيدة دراسة مفصلة من خلال المصادر القديمة للمؤرخين والرحالة المسلمين ، للتعرف على وصف مراحل هذا الدرب الذى يبلغ طوله من الكوفة الى مكة المكرمة حوالى الف واربعمائة كيلو متراً.

أوقاف زوجات خلفاء بني العباس
السيدة زبيدة (انموذجاً)

أولاً: معنى الوقف لغةً واصطلاحاً

أ/ الوقف في اللغة:

عرف الوقف في اللغة العربية بمعنى الحبس والامساك وجمعه (وقوف)[2]. وهو مصدر (وقف) ويقال: وقفت الدار إذا حبستها، ويطلق المصدر (الوقف) على اسم المفعول، ويأخذ معنيين، فأما الأول فهو المنع، أي يمنع التصرف بالموقوف كقولنا

(1) سورة آل عمران / الآية 92 .

(2) ابن منظور، محمد بن ابي بكر (ت 711هـ / 1311م)، لسان العرب، (مطبعة بولاق، 1884م)، ج2، ص276.

هذا البيت (وقف) أي موقوف، وجمعه، (اوقاف)[1] ، وقولنا: وقفت الدار إذ حبستها[2]، فلان وقف داره لصالح الأيتام، مما يعني أنه قام بحبس الملكية ومنع نفسه وورثته من التصرف فيها ، بالإضافة إلى المعنى الذي يقتضيه سياق كل استعمال[3].

وأما الثاني فيأتي بمعنى الحبس، فهو مصدر للفعل وقف، كقولنا: وقف يقف وقفاً أي: حبس يحبس حبساً، وقفت الدار على المساكين، أي جعلتها محبوسة على ما وقفت عليه، ليس لأحد تغييرها أو التصرف فيها، أي يحبس أصله وقفاً مؤبداً تقرباً إلى الله عز وجل[4]

ب / الوقف اصطلاحاً:

هناك اختلاف بين الفقهاء في تعريف الوقف شرعًا، نظرًا لاختلاف وجهات نظرهم في طبيعته وجوهره من حيث المقصود من حبس العين الموقوفة، وهل بهذا الحبس تخرج العين عن ملكية الواقف أم لا؟ وهل التصرف من الواقف يُعد لازماً بحيث لا يملك العدول عنه أم هو غير له أن يرجع عنه متى شاء؟

عُرف الوقف بأنه: ((حبس الممتلك عن تمليك من الغير))[5]، في حين عرفه ابن حجر الهيتمي[6] بأنه: ((حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينة بقطع التصرف في رقبته على مصرف مباح)) . والوقف هو : ((حبس دائم ومؤقت لمال يتم استغلاله أو استفادته المتكررة، سواءً من خلال العائدات أو الثمار، لدعم المصالح العامة أو الخاصة))[7] ، يُعد الوقف صدقة جارية طالما يستمر رأس المال. بغض النظر عما إذا كانت هذه المدة محددة طبيعيًا بناءً على عمر المال الموقوف، أو محددة بناءً على إرادة الواقف ورغبته المعلنة. في حالة استمرار رأس المال، يستمر توفير العائدات أو الثمار للمصالح العامة أو الخاصة التي يتم دعمها من خلال الوقف. هذا الاستمرار يجعل الوقف يعمل كصدقة مستدامة ومستمرة في خدمة المجتمع الاسلامي.

ثانياً: السيدة زبيدة (اسمها وكنيتها ونشأتها)

اختلف المؤرخون في اسمها، فمنهم من قال اسمها سكينة[8] ومنهم من قال آمنة[9] ، وقيل

(1) الجوهري، ابو نصر اسماعيل بن حماد (ت 393هـ/ 1003م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: احمد عبدالغفور عطار، (دار الكتاب العربي، مصر، 1958م)، ج1، ص1440.

(2) ابن حزم، علي بن أحمد (ت 456هـ / 1064م)، المحلى بالآثار، (المكتبة التجارية للطباعة، بيروت، د.ت)، ج9، ص 175 .

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص 359 .

(4) الزمخشري، محمود بن عمر (ت 538هـ / 1143م)، أساس البلاغة، تحقيق: عبدالرحيم محمود، (مطبعة اولاد اوخانـد، د.ت) ج1، ص 71 .

(5) السرخسي، محمد بن أحمد بن سهل (ت 483هـ/ 1090م) المبسوط، ط2، (دار المعرفة للطباعة والنشر،1414هـ/ 1993م)، ج12، ص27 .

(6) أحمد بن محمد بن علي (ت 974هـ / 1566م)، تحفة المحتاج في شرح المنهاج، (المكتبة التجارية الكبرى – مصر ، 1357 هـ – 1983 م)، ج6، ص235.

(7) قحف، منذر، الوقف الاسلامي تطوره، ادارته، تنميته، (دار الفكر المعاصر-بيروت، دار الفكر- دمشق، 1421هـ / 2000م)، ص 62 .

(8) ابن كثير، ابو الفداء الحافظ عماد الدين اسماعيل بن علي (ت 774هـ/ 1372م)، البداية و النهاية، ط2، (دار الفكر ، بيروت، 1978م)، ج190، ص271 .

(9) العمري، ياسين بن خير الله (ت 1232 هـ/ 1816م)، مهذب الروضة الفيحاء في تواريخ النساء، تح: د.رجاء محمود السامرائي، ط2، (الدار العربية للموسوعات، بيروت،2000م)، ص216.

أمة العزيز[1] ، وقيل أم جعفر[2] بنت أبي الفضل جعفر بن عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس[3] عم النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، العباسية ، الهاشمية ، القريشية [4].

وتُكنى بأم جعفر، وتُكنى أيضاً بأم محمد نسبة إلى ابنها محمد الأمين[5]، الذي اصبح ولياً للعهد ثم خليفة للمسلمين للحقبة (193- 198 هـ / -808 813 م)[6].

أما أمها فيقال :أنها جارية يمانية وأسمها سلسبيل بنت عطاء الجرشية نسبة الى تربة جرش باليمن[7]. لم تكن السيدة زبيدة امرأة عادية، فهي ذات نسب عظيم، وواحدة من اهم نساء الدولة العباسية، فأبوها: هو الامير العباسي جعفر الاكبر[8]، وجدها هو الخليفة أبو جعفر المنصور (158-136هـ/ 754- 775 م) [9]، وهي زوجة الخليفة هارون الرشيد [10] ،وهي أم الخليفة الأمين (193 - 198 هـ / 809 - 813 م) [11]، ويقال: أنها العباسية الوحيدة التي ولدت خليفة وهو الامين[12]. والحقيقة لم تكن مكانة السيدة زبيدة تنبع من حسبها ونسبها ، فحسب فقد صنعت مجدها الخاص في العلم والسياسة والثقافة وكانت رائدة في مجال العمران، فبقي أسمها خالداً في اعمالها .

(1) الخطيب البغدادي، ابو بكر أحمد بن علي (ت413هـ/ 1022م) ، تاريخ بغداد مدينة السلام ، تح ، بشار عواد معروف ، (دار الغرب الاسلامي - بيروت ، 2001)، ج14، ص433

(2) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد(ت 429هـ/ 1037م)، لطائف المعارف ، تح: إبراهيم الابياري، (القاهرة، 1960م)، ص81

(3) الذهبي ، محمد بن أحمد (ت748هـ/ 1347م) ، سير اعلام النبلاء، تح: شعيب الارنؤوط ، (مؤسسة الرسالة - بيروت، 1982م)، ج1 ، ص 241

(4) ابن حزم الاندلسي (ت 456هـ / 1063م)، جمهرة انساب العرب، تح: عبدالسلام محمد هادي، ط 5 ، (دار المعارف - القاهرة ، 1982)، ج1، ص 241 .

(5) اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن سعد بن علي بن سلمان (ت768هـ/ 1366م)، مرآة الجنان و عبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تح: خليل المنصور، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1997)، ج2، ص63.

(6) السيوطي، عبدالرحمن بن ابي بكر جلال الدين (ت 911هـ/ 1505م)، تاريخ الخلفاء، تح: حمدي الدمرداش، (مكتبة نزار مصطفى الباز، 1425 هـ/ 2004م)، ص 219 .

(7) ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت 176 هـ/ 792م)، المعارف، تح : ثروت عكاشه ، ط4 ، (دار المعارف- القاهرة، 1981 م)، ص 379 .

(8) جعفر الاكبر: هو الامير العباسي جعفر بن أبي حضر المنصور، عين والده المنصور واليا على الموصل في خلافته، ولم يعهد إليه الخلافة ، توفي في خلافة أبيه سنة (150 هـ/ 767م) ، ودفن في مقابر قريش وهو اول من دفن في مقابر قريش. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، مج 8 ص 26 .

(9) ابو جعفر المنصور: هو عبد الله بن محمد بن علي الهاشمي العباسي، بويع له بالخلافة لمكان نجيبة بني العباس شجاعاً وأياً وحزماً، توفي سنة (158هـ/ 774م) ودفن بين الحجون وبئر ميمون . الذهبي، سير اعلام النبلاء ، ج 7، ص 82 - 87 .

(10) هارون الرشيد : هو ابو جعفر هارون بن الخليفة محمد المهدي بن عبد الله المنصور ، بويع بالخلافة سنه (170هـ / 786م) وكان من أنبل الخلفاء، وأحشم الملوك ، ذا حج وجهاد، وغزو وحزم . الذهبي ، سير اعلام النبلاء، ج9 ، ص287 - 288 .

(11) الأمين : هو ابو عبدالله محمد بن هارون الرشيد ، سادس الخلفاء العباسيين ، تولى الخلافة سنة (193هـ/ 808 م)، و دام حكمه حتى مقتلة سنة (198 هـ/ 813م). الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد، مج 4، ص 541 .

(12) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، مج 16 ، ص 620.

وقد قال الشاعر نصيب الاصغر[1] في مدحها:

بنوها ثم زين البرية كلها
و أم ولي العهد زين لهاشم
سليلة أملاك تفرعت الذرى
كرام الأبناء الملوك الأكارم[2]

أما ولادتها فكانت في سنة (145هـ / 762 م)[3] في قرية تعرف بحديثة الموصل[4] وقد اشارت الروايات التاريخية ان جدها المنصور كان يراقصها ويقول: انتِ زبدة يا زبيدة[5]، لبياضها ونضارتها وجمالها، وأصبح لقب زبيدة ملازماً لها[6] حتى عُرف اكثر من اسمها.

نشأتها :

وفيما يخص نشأتها فأن زبيدة لم تهنأ طويلاً بحنان الأبوة، إذ توفى والدها جعفر في مدينة بغداد سنة (150هـ/ 767م)، وقد دُفن في مقابر قريش وهو أول من دُفن فيها من القريشيين[7]، وتكفل جدها الخليفة المنصور بتربيتها وتعليمها في قصر الخلافة، وكانت عنده صاحبة حظوة ومكانة كبيرة، فعاشت حياة مرفهة في ظل جدها، ولكن جدها المنصور أيضاً توفي سنة (158هـ/ 774م)، فتولى عمها الخليفة المهدي العناية بها وتعليمها، فدرست الأدب ونظمت الشعر وتلقت الاخبار والسير والتاريخ، فكان لهذا أثر واضح في تكوين شخصيتها وثقافتها، وبذلك أصبحت السيدة زبيدة من أعظم نساء عصرها ديناً وأصلاً وجمالاً وكانت لبيبة عاقلة مدبرة وتركت بصمة في الحضارة والعمران والعطف على الادباء والشعراء والاطباء والفقراء والمساكين وارباب التقوى والصلاح[8]. تعرف بالخير وتكريم اهل المعرفة والعلم كما انها اول عباسية من بنات بني هاشم أصبحت ام لخليفة[9] .

(1) نصيب الاصغر: هو شاعر من موالي الخليفة المهدي وأصله من بادية اليمن ، ويقال له: نصيب الاصغر للتعريف بينه وبين الشاعر نصيب بن رباح. الاصفهاني، علي بن الحسين (ت 356هـ / 966م) ، الاغاني ، تح : علي الساعي، (الهيئة المصرية الكتابة – القاهرة 1994)، ج 23 ، ص 19.

(2) الاصفهاني ، الاغاني ، ج 23، ص 14 – 15 .

(3) العاملي، زينب بنت علي (ت 1332 هـ / 1913 م)، معجم اعلام النساء (المسمى الدر المنثور في طبقات ربات الخدور)، تح : منى محمد زياد الخراط ،(مكتبة التوبة، الرياض، 2000 م)، ص352 .

(4) حديثة الموصل: وهي بليدة كانت على دجلة بالجانب الشرقي قرب الزاب الأعلى وفي بعض الآثار أن حديثة الموصل كانت هي قصبة كورة الموصل الموجودة الآن وإنما أحدثها مروان بن محمد الحمار. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت 626هـ/ 1228م)، معجم البلدان، ط2، (دار صادر، بيروت، 1995م) ، ج2، ص230.

(5) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج16، ص619 .

(6) ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت 580هـ/ 1184م)، الإنباء في تاريخ الخلفاء، تح: قاسم السامرائي، (دار الآفاق العربية –القاهرة، 2001م)، ص89؛ كحالة، عمر رضا، أعلام النساء في عالمي العرب و الإسلام، ط2، (دمشق، المطبعة الهاشمية، 1959)، ج2، ص17.

(7) الطبري، محمد بن جرير(310 هـ/ 922م) ، تاريخ الرسل والملوك ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 2، (دار المعارف ، القاهرة ، 1976 م)، ج8 ، ص37؛ الازدي، يزيد بن محمد بن إياس (ت334هـ / 945م)، تاريخ الموصل ، تح: علي حبيبة، (دار التحرير للطبع والنشر والقاهرة ، 1967م) ، ص211 .

(8) ابن تغري بردي، جمال الدين ابن الحسن يوسف الاتابكي (ت 874 هـ/ 1469م) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (مطبعة دار الكتب، القاهرة، 1932م)، ج2، ص 214.

(9) ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن عبدالكريم (ت 630 هـ/ 1232م)، اسد الغابة في

وقد أشار الشابشتي[1] ان الخليفة المهدي قد خطب السيدة زبيدة لأبنه هارون الرشيد، وقد احضر الجواهر والحلي والتيجان وقباب الذهب والفضة والكسوة ما لا يحصى، وقد تم القران والعرس في قصر الخلد سنة (165هـ/ 781م) .

ثالثاً: أوقاف السيدة زبيدة بمكة المكرمة

كانت السيدة زبيدة امرأة فاضلة تحب الخير، فلم تستغل ثرائها المادي من أجل البذخ والترف، بل جعلته في الخير وخدمة الناس والبر بهم، والاحسان اليهم واعانتهم والاخذ بيد ضعيفهم، فهذا الخطيب البغدادي يقول في زبيدة: ((امرأة العزيز بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور، المعروفة بزوجة هارون الرشيد وأم الأمين، كانت معروفة بنشاطها في الخير والإحسان لأهل العلم وإطعام الفقراء والمساكين. لقد تركت آثاراً كثيرة في طريق مكة، حيث أسهمت في تشييد وترميم بعض المنشآت والمرافق التي تساهم في راحة وسلامة الحجاج والمسافرين)) [2] .

كانت زبيدة معروفة بالخير والأفضال على العلماء ولها آثار كثيرة في طريق مكة ، وبالحرمين الشريفين ، قامت بإيصال الماء من أميال بعيدة حتى وصلت به إلى منطقة الحال والحرم في مكة، لتلبية احتياجات الناس وتسهيل أداء مناسكهم ووقفت اموالها على عمارة الحرمين[3] .

اتجهت زبيدة بأنظارها نحو الحرمين ، والطريق التي تصل بين بغداد والكوفة نحو المدينة المنورة ومكة، وهي الطرق المعروفة بطرق الحج ، وهي طرق كانت مركز عناية واهتمام الخلفاء السابقين أمثال، أبي العباس السفاح (132 - 136هـ/ 749- 754 م) الذي أمر عامله على الكوفة عيسى بن موسى[4] بوضع العلامات على هذه الطرق من الكوفة والى مكة، ولا بد أن أبا جعفر المنصور لما حج استرعاه ما يجب عمله من إصلاحات وتحسينات لهذه الطرق ، وقد قام ابنه محمد المهدي (158- 169 هـ/ 774 - 785 م) بتحديد الأميال، وحفر الآبار على هذه الطرق لتسهيل سفر الحجاج عليها ، لنصل بعد ذلك الى ما قامت به زبيدة ، وقد كانت زبيدة في هذا الجانب ت قتدي بزوجها الرشيد الذي اهتم بطريق الحج وعمر القصور والبرك في هذا الطريق مثلما اهتم بأمر الثغور في أذنه وطرطوس[5]،

معرفة الصحابة، (دار الفكر، بيروت ، 1989م)، ج7، ص212؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج8، ص359.

(1) ابي الحسن علي بن محمد (ت 388هـ/ 998م)، الديارات، تح: كوركيس عواد، ط3، (دار الرائد العربي، بيروت- لبنان، 1406هـ/ 1986م)، 156 - 157 .

(2) تاريخ بغداد ، ج14 ، ص433 .

(3) ابن الجوزي، ابو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي (ت 597 هـ/ 1201م)، أحكام النساء ، تح: علي بن محمد، (بيروت ،1981م)، ص138 .

(4) **عيسى بن موسى**: بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ولي العهد أبو موسى الهاشمي أمير عباسي، من الولاة القادة، وهو ابن أخي أبي العباس السفاح، كان يقال له: شيخ الدولة. ولد في الحميمة ونشأ بها، وكان من فحول أهله وذوي النجدة والرأي منهم، كان محباً للأدب، ناظماً للشعر، ضم مجلسه الفقيه ابن أبي ليلى، والفقيه ابن أبي شبرمة، والأديب الفقيه ابن السماك. محمد ، نادية جاسم، الامير عيسى بن موسى بن محمد العباسي ودوره الاداري والعسكري، (مجلة التربية والعلم - المجلد 16، العدد 1، 2009م)، ص 18 .

(5) **طرطوس**: مدينة سورية على ساحل البحر المتوسط وهي أهم ميناء في سورية، وهي مدينة تاريخية فينيقية، مركز محافظة طرطوس تقع مقابلها جزيرة أرواد وهي جزيرة سورية كانت مملكة بحرية بسطت نفوذها على

والمصيصة[1] وعين زربة[2] والحدث ومرعش[3] وغيرها[4].

اذ كان للسيدة زبيدة أعمال عظيمة وصدقات وآثار حميدة، وخاصة في تأمين المياه بمكة المكرمة وطريق الحجاج القادمة عبر طريق الجادة التي عُرفت بأسمها[5]. وقد بقيت اعمالها خالدة لفترات طويلة بعد وفاتها، فهي)) سقت أهل مكة الماء بعد ان كانت الراوية عندهم بدينار، واسالت الماء عشرة أميال تجاوزت الجبال وجرت على الصخر حتى وصلته إلى الحرم))[6].

ومما تجدر الاشارة إليه ان المصادر الأولية قد اشارت بأعمال السيدة زبيدة وخاصة في تأمين المياه بمكة المكرمة وخدمة حجاج بيت الله الحرام، إذ ذكر الازرقي[7] ان مياه (الرشا) ما لبثت ان انقطعت ولاقى اهل مكة والحجيج مشقة كبيرة في الحصول على الماء، حتى ان الراوية الواحدة منه بلغت في الموسم عشرة دراهم واكثر، فبلغ ذلك كله السيدة زبيدة، فأمدت في سنة (194هـ/ 809م) بعمل بركتها في مكة واجرت لها عيناً من الحرة، فجرت بماء قليل لم يكن فيه ري لأهل مكة، فتأثرت لذلك السيدة زبيدة، فأمرت جماعة من المهندسين أن يجروا لها عيوناً من الحِلَ[8]، فأرسلت بأموال كثيرة ثم امرت من ينظر في عينها الاولى فوجدوا فيها فساداً فأنشأت عيناً أخرى إلى جانبها وأبطلت تلك العيون، فعملت عينها هذه بإحكام وعظمت في ذلك رغبتها وحسنت نيتها[9]. ولا تزال

معظم الساحل السوري البحر الأبيض المتوسط. تبعد مدينة طرطوس 100 كم تقريباً جنوبي مدينة اللاذقية، ويقع فيها ميناء بحري رئيسي بسورية. ينظر: المصري، جميل عبد الله ، طرسوس صفحة من جهاد المسلمين في الثغور ، ط20 ، (الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، 1408 هـ/ 1988م)، ص 104 .

(1) **المصيصة** : مدينة على شاطئ نهر جيحان، من ثغور الشام، قريبة من طرسوس. كانت من أشهر ثغور الشام وقد رابط بها الصالحون قديما. وينسب إليها المصيصة عدد من العلماء منهم الإمام أبو الفتح نصر الدين محمد بن عبد القوي المصيصي المحدث. ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج1 ، ص253

(2) **عين زربة**: وهي بلد يشبه مدن الثغور قرب المصيصة، به النخل والخصب والزرع . ابن حوقل، محمد بن حوقل ابو القاسم البغدادي (ت بعد 367 هـ/ 977م)، صورة الارض، دار صادر، أفست ليدن - بيروت، 1938م)، ج1، ص 191 ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج3، ص 136 .

(3) **مرعش**: هي مدينة تقع بين قيليقية والأناضول جنوب تركيا حاليًا. تقع المدينة عند أقدام جبال طوروس إلى الشرق من نقطة التقائها بجبال الأمانوس. وهي عاصمة محافظة مرعش. لسترانج ، كي، بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة: بشير فرنسيس و كوركيس عواد، (مؤسسة الرسالة - بيروت ، 1985 م) ، ص160 .

(4) جواد، مصطفى، سيدات البلاط العباسي، (دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت - لبنان، 1950م)، ص47-46 .

(5) المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346 هـ/ 958م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: محمد محي الدين عبدالحميد، ط5 ، (دار الفكر - بيروت، 1393هـ / 1973م)، ج4، ص 317.

(6) الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك بن عبدالله (ت 764هـ/ 1362 م)، الوافي بالوفيات، تح : احمد الأرناؤوط - تركي مصطفى، (دار احياء التراث- بيروت ، 1420هـ / 2000م)، ج14، ص119.

(7) ابو الوليد محمد بن عبدالله بن احمد الغساني (ت 250هـ/ 864م)، اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تح: رشدي الصالح ملحس، (دار الاندلس للنشر - بيروت، د . ت)، ج2، ص231.

(8) الحِلَ : ما كان خارج حدود الحرم من أرض الله . ابن منظور، لسان العرب، ج12 ، ص 122 .

(9) الازرقي، اخبار مكة، ج2، ص231.

السيدة زبيدة تعمل حتى بلغت ثنية خل[1]، فإذا الماء لا يظهر في ذلك الجبل فأمرت بالجبل فضرب فيه وانفقت في ذلك الاموال، واجرت فيها عيوناً من الحل منها عين من (المشاش)[2] ومن المشاش امتدت قنوات من الرصاص طولها اثني عشر ميلاً[3]. الى ثلاث برك في مكة[4]، وانفقت عليها السيدة زبيدة من الذهب الف الف مثقال وسبعمائة الف مثقال[5].

أهتمت زبيدة بتسهيل طرق الحجاج ومنها: طريق الكوفة – مكة ووفرت لها كل ما يحتاج إليه الحجاج من برك وآبار ومنازل وصهاريج مياه ومصانع (احواض لحفظ الماء)، حتى وصلت أميال، ثم وصلت الى الحِلَ والحرم، وأطلق على هذه الطرق اسم طريق زبيدة أو درب زبيدة، وقد عملت عليه محطات ومنازل وقصوراً للراحة، ومساجد للصلاة زودت بالمياه مثل: البرك والأحواض، والصهاريج والآبار، (وعرفت هذه المواضع باسم زبيدة أو أم جعفر) كقصر أم جعفر، وبركة زبيدية وبركة أم جعفر، وكانت تأخذ الشكل الدائري، ويطلق أبو إسحاق الحربي[6] عليها اسم بركة زبيدية مدورة لها مصفاة وأشهر المواقع التي وجد فيها آثار للسيدة زبيدة هي :

– **الهيثم** : موضع بين القاع وزبالة وعلى بعد ستة اميال من الهيثم يوجد قصر لأم جعفر وبركة أيضاً .

– **الشقوق** : وهي منطقة لبني سلامة من بني أسد ، يوجد بها بركة زبيدية مدورة لها مصفاة وعلى بعد ثلاثة أميال منها قصر لأم جعفر، وعلى بعد ستة أميال على يمين الطرق يوجد بركة زبيدية وقباب ، أي مظلات.

– **بطان** : أرض في البداية على بعد مائة وتسعة وسبعين ميلاً عن الكوفة ، فيها قصر لأم جعفر[7] .

– **التناهي** : وهي موضع بين بطان والثعلبية على بعد تسعة أميال من بطان ، وبعد التناهي بميل يوجد فيها بركة لزبيدية مدورة لها مصفاة وعندها علم لطريق واسط[8] .

– **المنازل** : ميقات أهل نجد ، قرب الطائف ، وعلى مفرق الطريق منها قصر لأم جعفر[9] .

– **الأجفر** : منزلة للحجاج ، على بعد ثمانية أميال منها يوجد بركة زبيدية يقال لها البله[10] .

– **توز** : وهي منزل في طريق الحاج يوجد بها

(1) ثنية خل: هي بطرف مقطع منتهى الحرم. للمزيد ينظر: الازرقي، اخبار مكة، ج2، ص283.

(2) المشاش : تتصل بجبال عرفات جبال الطائف وفيها قنوات كثيرة، تجري بعرفات وتتصل بمكة . الحموي، معجم البلدان، ج5، ص 131.

(3) اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب (ت بعد 292هـ/ 904م)، البلدان، (دار الكتب العلمية– بيروت، 1422 هـ)، ص80.

(4) المقدسي، ابو عبدالله محمد بن احمد البشاري (ت 381هـ/ 991م)، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، (مكتبة مدبولي – القاهرة، 1411هـ / 1991 م)، ص 74.

(5) الحنفي، قطب الدين محمد بن محمد ،(ت 988هـ/ 1580م)، تاريخ القطبي المسمى كتاب الاعلام بأعلام بيت الله الحرام، (مطبعة المدرسة، لايبزك، 1857م)، ص235.

(6) أبو إسحاق (ت 216هـ/ 831م) ، المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، تح : حمد الجاسر ، ط2، (دار اليمامة، السعودية، 1401هـ– 1981م) ، ص282.

(7) الحربي : المناسك ، ص288 .

(8) الحربي، المناسك، ص293 .

(9) الحربي : المناسك ، ص298 .

(10) الحربي ، المناسك، ص303 .

بركة زبيدة مدورة[1] .

- **سميراء**: بالقرب من توز ، يوجد بها بركة زبيدية بها مصفاة [2] .

- **قرورى** : موضع على ثلاثة عشر ميلاً من الحاجر فيها بركة لأم جعفر ، وقصر وبئر عذب يصل عمقه نحو أربعين ذراعاً وخلف قرورى بركة لأم جعفر، ومسجد عن يمين الطريق[3].

- **المشرق**: بطن من همدان وهي على جبل يسمى فرعون[4] قبله بركة زبيدية مدرة[5].

- **أفيعية**: على طريق الحج فيها بركة زبيدية مدورة[6].

- **ذات عرق**: ميقات أهل العراق، وفيها بركة زبيدية مدورة[7] .

والأمر الذي دفع السيدة زبيدة الى حفر مثل هذه البرك والآبار لإيصال الماء، ما كان الحجاج يعانونه في أثناء سفرهم من قلة الماء، لذلك قررت حفر هذه البرك؛ لتسهيل الطرق ومشقتها، رغم بعد المسافة، إلا ان عزيمتها وإصرارها أدى بها الى حفر هذه المصانع واتخاذ البرك لتأمين المياه وسقي الحجيج، وقد بلغت الرواية من الماء بدينار. وقد أضاف العمري معلومات تتعلق بهذا الطريق فيذكر أن زبيدة بنت حائطاً على هذا الطريق من بغداد الى مكة، وحفرت أبياراً في كل مرحلة، وقيل بنت حائطين على هذا الطريق حائطاً من كل جانب من جانبي الطريق بحيث كان الأعمى إذا اراد الحج لمس الحائط وسار، وإذا عطش شرب من الابار فلا يقربه شيء من الحيوانات المفترسة، لأن الطريق محصن بالحيطان[8] .

وقد تناول الحديث عن طريق الحجاج، بعض المؤرخين والرحالة ، فذكره المسعودي وأثنى على فعل زبيدة ، لما أحدثته من اتخاذ المصانع والبرك والآبار عليه وما أوقفته عليه من الوقوف[9] .

كما ذكر ابن جبير في رحلته المشهورة هذه الطرق وذكر المواضع التي نزل بها ، من مدينة الرسول (صلَّ الله عليه وسلم) باتجاه الكوفة ، فقال: وهذه المصانع والبرك من آثار زبيدة بنت جعفر زوج هارون الرشيد وذكر المرافق التي أقيمت على هذا الطريق ومنافعها التي تعود على الحجاج السابلين منها ، وقال أنه لولا هذه المرافق ما سلكت هذه الطرق[10] .

وجاء الرحالة ابن بطوطة بعد ابن جبير فتعرض لذكر هذه الطريق وذكر أن كل مصنع، أو بركة، أو بئر ، في هذه الطرق التي بين مكة وبغداد فهي من آثار أم جعفر زبيدة، جزاها الله خير الجزاء، ووفى لها أجر عنايتها بهذه الطرق ما سلكها أحد[11]. هذه

(1) الحربي، المناسك ، ص312 .
(2) الحربي : المناسك ، ص316 .
(3) الحربي المناسك ، ص320 .
(4) الفيروز آبادي ، مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب (ت 817هـ / 1414م)، القاموس المحيط، اشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، (مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان، 1426 هـ/ 2005م)، ج1 ، ص1158 .
(5) الحربي ، المناسك ، ص325 .
(6) الحربي ، المناسك ، ص333 .
(7) الحربي ، المناسك ، ص333 ؛ الفيروز آبادي ، القاموس، ج1 ، ص410 .
(8) مهذب الروضة الفيحاء ، ص266-265 .
(9) مروج الذهب ، ج4 ، ص326 .
(10) محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي أبو الحسين (ت 614هـ/ 1217م)، رحلة ابن جبير، (دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت، د.ت) ، ص 160 - 161.
(11) ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد (ت 779هـ/ 1377م)، رحلة ابن بطوطة، المسماة، تحفة النظار في

الطرق والآثار كثيرة في طريق مكة والمدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام من مصانع وبرك أحدثتها[1] .

أما في الحرمين الشريفين فكانت الشكوى تدور حول نقص المياه وشحها، وهي مشكلة كانت تتفاقم في مكة أيام الحج ، وقد حاولت الدولة الإسلامية أن تحلها ففي أيام الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان (60-41 هـ / 661- 679 م)، تم جر مياه العيون الى مكة وقام والي مكة خالد بن عبد الله القسري من قبل الخليفة الوليد بن عبد الملك باستنباط الماء العذب من عين بأصل جبل ثبير في مكة ، وعمل بركة وجر الماء فيها ثم جر الماء من هناك الى ما بين زمزم والركن والمقام بقصب من رصاص[2] .

وأجرى مروان بن الحكم (64- 65هـ/ 683 - 685م) [3] لأهل المدينة ، مدينة الرسول (صلَّ الله عليه وسلم)، بأمر الخليفة معاوية بن أبي سفيان (41- 60 هـ/ 661 - 679م) [4].

عيناً تعرف بعين الأزرق، جرها إليهم من بئر كبيرة تقع غربي مسجد قباء[5] .

كانت مشكلة المياه في مكة أشد منها في المدينة، ولا شك ان تأمين المياه لأهل مكة والحجاج الوافدين إليها ، كان موضع اهتمام الدولة العربية الإسلامية على الدوام وقد قامت أم جعفر السيدة زبيدة في أيام زوجها الخليفة هارون الرشيد بأعمال عظيمة في هذا الوجه تمثلت بمحاولاتها في تأمين ما يلزم من الماء لأهل مكة والحجاج الوافدين إليها ومنها، ان بئر زمزم التي كان الناس يعتمدون عليها في تأمين حاجتهم من الماء غارت ، ولم يبق فيها من الماء الا القليل وكان عمق بئر زمزم ثماني عشر ذراعاً، فأمرت السيدة زينب بتعميق بئر زمزم تسعة أذرع زيادة[6] .

ويبدو أن زيادة عمق بئر زمزم لم يُجدِ في توفر الماء اللازم ، ولذلك امرت زبيدة بحفر البركة التي عرفت باسمها ، بركة زبيدة ، وأجرت لها عيناً من الحرم ، فجرى الماء ، ولكنه كان قليلاً لا يكفي لأرواء اهل مكة ، لذلك اتجهت الأنظار الى حل

غرائب الأمصار وعجائب الأصفار، (دار التراث، بيروت ، 1968م)، ص119-117.

(1) عاشور، حنان محمد علي، دور المرأة في المجتمع الاسلامي خلال العصر العباسي الاول، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة المرقب ، ليبيا، 2008، ص51 - 52 .

(2) الأزرقي ، أخبار مكة ، ج2 ، ص107 - 109 .

(3) **مروان بن الحكم**: بن ابي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي، يكنى أبا القاسم وأبا الحكم، ولد بمكة وفي ذلك اختلاف وكان كاتباً لأبن عمه عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، ولي على المدينة أيام معاوية بن ابي سفيان. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج3، ص 476 - 477 .

(4) **معاوية بن ابي سفيان** : صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي المكي، اسلم قبل ابيه واظهر اسلامه يوم فتح مكة سادس الخلفاء في الإسلام ومؤسس الدولة الأموية في الشام وأوّل خلفائها، تولى الخلافة سنة (41هـ / 661 م). الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج3، ص 119 - 120؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي (ت 1396هـ/ 1976م)، الاعلام، ط15، (دار العلم للملايين، 2002م)، ج7، ص 261.

(5) السمهودي، علي بن عبدالله بن احمد (ت 911هـ / 1505م)، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، (دار الكتب العلمية - بيروت، 1419م)، ج3 ، ص985 .

(6) غيوة، يوسف، حرائر البلاط العباسي في كتابات الجاحظ- السيدة زبيدة أم جعفر نموذجا، (معهد الآداب واللغة العربية، جامعة منتوري، قسنطينة ، 1999م)، ص 201 .

آخر ، رآه أهل المعرفة والخبرة بأمور المياه ، بجر الماء من الحِلَ الى الحرم خلافاً لما كان يقول له الناس من صعوبة جر المياه من الحل الى الحرم لوعورة الطريق ووجود الشعاب والجبال ، ووقع الاختيار على وادي حذين وحنين ، هو الموضع الذي جرت فيه المعركة بين المسلمين بقيادة الرسول (صلَّ الله عليه وسلم) وبين مشركي هوازن وثقيف[1] .

وفي وادي حنين، هناك عين تنبع من أسفل جبل شاهق يقع بين مكة والطائف وعليها تم العزم والتصميم على ان يجر الماء منها الى مكة. وكان ذلك مشروعاً ضخماً أشبه ما يكون بالأحلام لصعوبة تنفيذه وشق طريق المياه في الجبال الشاهقة الصلدة والشعاب والعقبات التي تعترضه في زمن لم تكن التقنيات اللازمة لتنفيذه موجودة، ولم يكن متوافراً في ذلك الوقت غير الوسائل والآلات الأولية البسيطة ، فبدأوا بإجراء عين حنين التي تنبع من جبل شاهق يقال له (طاد)، يقع بين جبال سود عاليات تسمى جبال (الثقبة) الذي يقع بين مزارع الشرائع في الطريق من مكة الى الطائف وكانت عين حنين يسقى بها نخل ومزارع مملوكة للناس تسمى (حائط حنين) فاشترت السيدة زبيدة هذا الحائط وألغته، وجعلت في ذيل كل جبل سداً لاجتماع الماء عند نزول المطر، وجعلت فيه قناة متصلة الى مجرى هذه العين؛ ليحصل منها المدد، حتى صار بعد ذلك كل سد منها عيناً مستقلة، عرفت باسم «عين المشاش» و «عين ميمون» و «عين الزعفران» و «عين البرود» و «عين الطارقي» و «عين ثقبة» و «عين الجرينان» و كل مياه هذه العيون تصب في قناة حنين وتمدها بالماء حسب كثرة الأمطار وقلتها فوصلت المياه على هذا الشكل الى مكة وبنيت من أجل هذا الغرض في أحياء مكة بازانات (صهاريج) وبرك لسقاية أهلها وحجاج بيت الله الحرام ، وسميت هذه العين بعد ذلك بـ "عين زبيدة" وكان جملة ما صرف على هذه العيون مما ذكر وأحصى – مليوناً وسبعمائة ألف دينار ، وقد بلغ طول هذا العين عشرة أميال وقد جرت المياه منها في قناة تصل الى عرفة وقد وردت بأسماء كثيرة مثل عين عرفة وعين عرفات وعين وادي نعمان ، وأيضاً عين زبيدة [2].

كانت التكاليف المقدرة لتنفيذ هذا المشروع باهظة، تذمر خازن زبيدة واستعظم المبالغ اللازمة ولكن زبيدة أصرت على تنفيذ المشروع ولو كلفت ضربة الفأس ديناراً [3] .

امتدت القناة التي تأخذ الماء من عين نعمان الى جبل الرحمة ، ومدت من هناك قنوات فرعية تصب مياهها في خزانات ثم أحواض وبرك ، وكانت المياه في هذه الخزانات تلبي حاجات الحجاج والناس، وبعضها كان مخصصاً لشرب الدواب، كما بنيت حنفيات صخرية بهذه القنوات الملتفة حول جبل الرحمة للاستفادة من المياه المستخدمة في الوضوء لأغراض الزراعة[4] ان القناة تسير من بعد عرفة

(1) الأزرقي ، اخبار مكة ، ج2 ، ص321 .

(2) الأزرقي ، اخبار مكة ، ج2 ، ص321 ؛ الفاسي ، تقي الدين بن أحمد (ت 832 هـ/ 1428م) ، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، تح : عمر عبد السلام تدمري، (دار الكتب ، بيروت ، 1405هـ/ 1982م)، ج1، ص 122

(3) ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم (ت 681 هـ/ 1282م)، وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان، تح : احسان عباس، (دار صادر – بيروت، 1900 م) ، ج2 ، ص314 .

(4) حسن ، حسن ابراهيم ، تاريخ الاسلام ، دار الجيل، بيروت، ط14، (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1416 هـ/ 1996 م) ، ص249 .

على النحو الآتي :

من عرفة نحو الشمال ، وعلى بُعد 1378 متراً ، عمل بازان في الأرض قاعه مجرى العين ، وينزل إليه بدرج سمي « فقير الذئب الأعلى» . وعلى بُعد 405 متراً من البازان الأول عمل بازان آخر سمي «فقير الذئب الثاني». ثم تنعطف القناة نحو الغرب في وادي المغمس وتنتهي الى «حوض البقر الأول» على بُعد 1420 متراً من البازان الثاني ، وأقيمت على القناة فيما بين عرفة وحوض البقر هذا 25 خرزة أو ما يسمى في العصر الحديث (غرف التفتيش) . ثم تسير القناة في باطن الجبل الى موضع يقال له «الخاصة» بقربه أرض زراعية ثم ترجع منه يميناً الى بازان «المعترضة وقد جرت المياه منها في قناة تصل الى عرفة وقد وردت بأسماء كثيرة مثل عين عرفة وعين عرفات وعين وادي نعمان ، وأيضاً عين زبيدة.»[1] . ثم تمتد القناة فوق سطح الأرض الى منطقة العزيزية المتاخمة لمنى فوق سلسلة من الجبال لتزود مشعر مِنى بالماء ، وتصب أيضاً في برك عديدة لتروي العطشان ومنها حوض لسقيا الدواب يسمى «حوض البقر الثاني»[2]. وتستمر هذه القنوات حتى تصب في بئر كبيرة مطوبة بأحجار عظيمة ، تسمى بئر زبيدة في وادي عرنة المعروفة اليوم باسم (محبس الجن) واليها ينتهي امتداد قناة عين زبيدة (او عين عرفة) وهنا ينتهي عمل السيدة زبيدة ، إذ أشار الحضراوي[3] الى ذلك بقوله: ((ان وكيلها حضر إليها في بعض الايام وقال: قد انصرف الى الان نحو اربعمائة الف درهم، فقالت له: ما أردت بهذا القول الا ان تعنفني وتندمني وتمنعني من الخير اصرف وتمم العمل ولو كان اخفاق ذلك)). وهناك بئر آخر لزبيدة يقع خلف قرورا بميل[4]، ويجري ماء هذه القنوات حتى تصب في بئر كبير مطوب بأحجار عظيمة يسمى بئر زبيدة في وادي عرنة (محبس الجن) [5] .

وتخترق القنوات خزانات بعضها ظاهر فوق سطح الأرض، يسمى بـ (الخزانات الظاهرة) واخرى مدفونة، حدد مكانها دون ان تظهر على سطح الأرض، وتستخدم الظاهرة منها في الصيانة الدورية، وتستخدم الثانية عند الحاجة الى صيانة كبيرة إذا ما تعرضت القنوات للخراب او الكسر او الامتلاء بالتراب. انتهى عمل السيدة زبيدة عند هذه البئر، وقد ارادت إيصال مياه هذه العين الى مكة إلا ان العمل توقف هناك لوجود منطقة صخرية حالت دون وصول مياه العين الى مكة وهكذا اصبحت عين وادي النعمان خاصة بالمشاعر المقدسة (عرفة والمزدلفة ومنى) بينما صارت عين حنين خاصة بمكة لسقاية أهلها وحجاج بيت الله الحرام وصار الناس في راحة من جهة الماء [6] .

لقد أرادت زبيدة بعملها هذا وجه الله لا غير ليكتب لها في صحائف اعمالها فعندما رفعت إليها الدفاتر والأوراق التي تحمل مقادير النفقات التي

(1) الأزرقي ، اخبار مكة ، ص109 – 110 .

(2) جواد ، سيدات البلاط ، ص 46 – 47 .

(3) احمد بن الشيخ محمد، العقد الثمين في فضائل البلد الأمين ، تح: كاظم الشيخ جواد الساعدي، (مطبعة القضاء ، النجف، 1958م)، ج8، ص 237.

(4) ابن ناصر الدين، محمد بن عبدالله بن محمد القيسي الدمشقي (ت 842 هـ/ 1438م)، توضيح المشتبه في ضبط اسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تح: محمد نعيم العرقسوسي، (مؤسسة دار الرسالة – بيروت، 1993 م)، ج3 ، ص 119 .

(5) ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه، ج3 ، ص 119

(6) باشا ، إبراهيم رفعت ، مرآة الحرمين ، (دار المعرفة ، بيروت، د .ت)، ج1 ، ص212 ؛ السباعي، احمد، تاريخ مكة، ط6 ، (مطبوعات نادي مكة الثقافي – مكة، 1404هـ/ 1984م)، ج1 ، ص156 .

صرفت على هذا المشروع لم تلق بالاً إليها وإنما عمدت الى إتلافها بإلقائها في نهر دجلة ، وقالت للقائمين على العمل، تركنا الحساب ليوم الحساب، فمن بقي عنده شيء من مال ، فهو له ، ومن بقي له عندنا شيء أعطيناه وألبستهم الخلع وخرجوا من عندها شاكرين، وهكذا سخرت زبيدة نفوذها واموالها في إزاحة الحاجة عن الناس ، ووفرت لهم الماء ، وظلت المياه التي امرت زبيدة بجرها من عين حنين تسقي أهل مكة وزوار بيت الله الحرام[1].

لقد كان طريق الحج وتأمين ما يلزمه من الماء والعلاج والطعام وغيرها من أمور الحج، موضع اهتمام اولي الأمر، والراغبين في التقرب الى الله بالأعمال الصالحات ولا تقتصر أعمال البر والإحسان في موضع الحج على من ذكرت الكتب، ولم تقتصر أعمال زبيدة الخيرية على الاعتناء بطريق الحج ومشاعره في مكة، وانما تجاوزت ذلك الى المسجد المشرف على مقبرة مكة والموجود بذي طوى على بعد كيلو متر من المسجد الحرام واقامت دوراً للسبيل بمكة والثغر الشامي وطرطوس، وحجت زبيدة ، فبلغت نفقتها في ستين يوماً أربعة وخمسين ألف ألف[2].

وفي سنة (210هـ/ 825م) كتب صالح بن العباس أمير مكة الى الخليفة العباسي المأمون (198 -218هـ/ 813- 833 م) يشكو إليه نقص الماء وتذمر الناس في بعض احياء مكة لعدم وصول ماء حنين إلى احيائهم، ويطلب من الخليفة المأمون السماح في بناء بعض البرك في مناطق مختلفة من مكة فإذن له الخليفة ببناء برك في مواضع متعددة من مكة، فأنشأ خمس برك تغذي من عين حنين مباشرة، فلما انتهى العمل من هذه البرك وخرج الماء منها، وصل الخبر الى السيدة زبيدة وقد حزنت حزناً شديداً، لأنها ارادت ان تتكفل بهذا العمل، وعندما حجت في السنة التالية (211هـ/ 826 م) لامت أمير مكة صالح بن العباس بقولها: ((هلا كتبت إليَ حتى كنت أنا اسأل أمير المؤمنين ان يجعل ذلك إلي، فأتولى النفقة فيها كما انفقت في هذه البركة حتى استتم ما نويت في أهل حرم الله فأعتذر لها امير مكة))[3] .

ولم يقتصر عمل السيدة زبيدة في جانب الحج على توفير الماء وحفر الآبار فحسب، بل أمرت ببناء المصانع وذلك عندما حجت سنة (176هـ/ 792م)[4]، إذ كان لها أعمال جليلة بهذا الجانب وخاصة طريق الكوفة إلى مكة[5]، وتتضح أهمية هذا الطريق من خلال اهتمام السيدة زبيدة ببناء المنازل واقامة خزانات الماء ودور الاستراحة عليه[6]. ولعل السيدة زبيدة ارادت بذلك ان تخفف عن الحجيج التعب وصعوبة الحصول على الماء.

(1) الأزرقي، أخبار مكة ، ج2 ، ص -226 327 .
(2) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج4، ص433 .

(3) الفاكهي، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي(ت 272هـ/ 885م)، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تح: عبد الملك عبد الله دهيش، ط2، (دار خضر - بيروت، 1414هـ)، ج3، ص119؛ جواد ، سيدة البلاط ، ص25 .
(4) المصانع: هي الأبنية، وقال بعضهم هي احباس تُتخذ للماء. الرازي، عبدالرحمن بن محمد بن ادريس بن منذر(ت 327هـ/ 939م)، تفسير القرآن، تح: أسعد محمد الطيب، (المكتبة العصرية، صيدا، د . ت)، ج9، ص2795.
(5) ابن فهد، عمر بن محمد الهاشمي المكي (ت 885 هـ/ 1480م)، اتحاف الورى بأخبار ام القرى، تح: فهيم شلتوت، (جامعة ام القرى، مكة المكرمة، 1984م) ، ج2، ص227.
(6) () ابن حوقل، صورة الارض، ج1، ص215.

بالإضافة الى ذلك كان للسيدة زبيدة دوراً في مكة، منها دار كانت ليعلى بن منبه في الخياطين، اشترت السيدة زبيدة هذه الدار وقد وصفت بأنها كبيرة وفي اسفلها بئر[1]. وكذلك كان للسيدة زبيدة دار أخرى في مكة تُعرف بدار القوارير، وقد قيل أنها: ((كانت لعتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، ثم انتقلت من ولده إلى العباس بن عتبة بن ابي لهب بن عبدالمطلب، ثم اشترتها زبيدة وقد أُستعمل في بعض فرشها وحيطانها شيء من قوارير فقيل دار القوارير)) [2]

ومن الاثار الجليلة التي نسبت للسيدة زبيدة وادي قريب من الطائف يقال له برد، فيه حائطان عظيمان لزبيدة يقال لموضعهما وج [3] .

رابعاً: أوقاف السيدة زبيدة على المساجد والجوامع

تُعد السيدة زبيدة من أشهر نساء العصر العباسي الأول، والتي اخذت مكانتها في البلاط العباسي منذ تولي زوجها هارون الرشيد الخلافة (170- 193هـ/ 786 - 808م) [4]، إذ اهتمت ببناء المساجد وتعميرها، ورصدت الاوقاف الكثيرة في سبيل ذلك، فضلاً عن اوقافها التي اوقفتها على بيت الله الحرام وحجاجه، وانفقت السيدة زبيدة على بناء المساجد في بغداد وفي المشرق فبنت في بغداد مسجداً كبيراً على ضفة نهر دجلة وعلى مقربة من دار الخلافة عُرف بمسجد زبيدة، وانفقت في بناءه ما يزيد على ثلاثين الف الف دينار[5] .

وبنت السيدة زبيدة مسجداً آخر في قطيعتها المعروفة بقطيعة أم جعفر، فسمي بمسجد أم جعفر[6]، وهنالك مسجد آخر لها في بغداد بالقرب من مسجد الشيخ معروف الكرخي، وكان هذا المسجد كبيراً قوي البنيان وقد اندثر سنة (1195هـ/ 1781م)، ولما بنى والي بغداد آنذاك سليمان باشا سور الجانب الغربي لبغداد، استعمل انقاضه في بناء السور[7] .

ومن اوقاف زبيدة الاخرى انها بنت الحصون والربط لإيواء المسافرين والفقراء الذين يتنقلون في المناطق البعيدة على طول الثغور الاسلامية، وحبست لها ضياعاً بلغت غلتها الف دينار[8] .

ومن اهم الربط التي بنتها السيدة زبيدة رباط (المرامي) والذي اشار إليه الرحالة ناصر خسرو[9] خلال رحلته في قرى اصفهان سنة (444هـ/ 1052م) بقولة: ((ذهبنا عن طريق رباط زبيدة المسمى رباط المرامي وهو يحتوي على خمس آبار ولو لا هذا الرباط والماء الذي به لما استطاع أحد اجتياز الصحراء)).

---

(1) الازرقي، اخبار مكة، ص224.

(2) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت 279هـ/ 892م)، فتوح البلدان، (دار ومكتبة الهلال- بيروت، 1988 م)، ص60 .

(3) الهمداني، ابن الحائك أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود (ت 334هـ/ 945م)، صفة جزيرة العرب، (مطبعة بريل - ليدن، 1884 م)، ص120.

(4) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 210 .

(5) المدور، جميل نخلة، حضارة الاسلام في دار السلام، (مؤسسة هنداوي، 2018 م)، ص 152.

(6) ابن الجوزي، مناقب بغداد، تصحيح : محمد بهجة، (مطبعة دار السلام، بغداد، 1923م)، ص 21.

(7) كحالة، اعلام النساء، ص28.

(8) اليعقوبي، مشاكلة الناس لزمانهم، تح: وليم ملورد، ط2، (دار الكتاب الجديد- بيروت، د.ت)، ص26.

(9) ابو معين الدين ناصر خسرو الحكيم القبادياني المروزي (ت 481هـ/ 1088م)، سفر نامه، تح: يحيى الخشاب، ط3، (دار الكتاب الجديد- بيروت، 1983م)، ص155.

وقال عنها الجزيري[1] : ((لها الاثار الجميلة على ارباب البيوت بأرض الحجاز، ومكة والمدينة، وحفر الابار، والمصانع وانفاق الاموال الجليلة في اهل الحرمين وأُحصي ما انفقت في الحجاز فكان الفي الف دينار)). وقد اشاد المؤرخون بأعمال السيدة زبيدة، فقد ذكر المسعودي[2] انجازات زبيدة على طريق الحج بقوله: كان أحسن الناس في ايام الخليفة الرشيد فعلاً ام جعفر زبيدة بنت جعفر المنصور، لما احدثته من بناء دور السبيل بمكة واتخاذ المصانع والبرك والآبار بمكة وطرقها المعروفة.

أما ابن جبير[3] فقد اشار الى ذلك اثناء رحلته من المدينة المنورة إلى الكوفة بقوله: ((وهذه المصانع والبرك من اثار زبيدة ابنة جعفر بن ابي جعفر زوج هارون الرشيد وابنة عمه، وانتدبت لذلك مدة حياتها، فأبقت في هذا الطريق مرافق ومنافع تعم وفد الله تعالى كل سنة من لدن وفاتها الى الان، ولولا الأعمال الكريمة والإحسان التي قامت بها وتركت آثارها النبيلة في ذلك، لما سلكت هذه الطريق الشاقة والتعبير عن الإحسان والمروءة. ولكن الله هو الكفيل بمجازاتها ومكافأتها على الخير الذي بذلته)) . في حين ذكر ابن بطوطة[4] انجازات السيدة زبيدة بقوله: ((كل مصنع او بركة أو بئر بهذه الطريق التي بين مكة وبغداد فهي من كريم آثارها جزاها الله خير الجزاء ووفى لها أجرها ولولا عنايتها بهذه الطريق لما سلكه أحد)). أما ابن خلكان[5] قال عنها: ((نزلنا في مكان فيه صهاريج عظيمة، ثم رحلنا الى ماء يُعرف بالقارورة وهي مصانع مملوءة بماء المطر مما صنعته زبيدة)).

وقد مدحها الشعراء لكثرة انفاقها من الأموال على رعاية الحجاج والناس عامة في الحرم المكي، ومن ذلك ما انشده الشاعر ابن ابي سعد لما حجت بيت الله الحرام بقوله[6] :

سيستبشر البيتُ الحرامُ وزمزَمٌ
بأمِّ وليِّ العهدِ زينِ المواسمِ
ويعلم مَنْ وافى المحصَّب أنها
ستحمل ثِقل الغُرم عن كل غارمِ
بنو هاشم زينُ البرية كلِّها
وأمُّ ولي العهد زينٌ لهاشمِ
سلِيلةُ أملاكٍ تفرَّعت الذّرُى
كرامٍ لابناءِ الملوك الأكارِم
فوالله ما نَدري أفضلُ حديثِها
عليهم به تَسمو ام المُتقادمِ

وفاتها :

بعد أن ملأت السيدة زبيدة بسيرتها الحسنة وأعمالها الجليلة حياة واسماع الناس، جاءها وعد الله ، ففي جمادى الأولى سنه (216 هـ / 831 م) توفيت أم جعفر زبيدة بنت جعفر ودفنت في بغداد في مقابر قريش مع أبيها الأمير جعفر[7] .

(1) عبدالقادر بن محمد (ت 977هـ/ 1569م)، الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، (دار اليمامة، 1983م)، ج3، ص1901.
(2) مروج الذهب، ج4، ص316.
(3) رحلة ابن جبير، ص185.
(4) رحلة ابن بطوطة، ص 117.
(5) وفيات الاعيان، ج2، ص314.
(6) الاصفهاني، الأغاني، ج23، ص19
(7) كحالة ، اعلام النساء ، ج 2 ، ص ٢٩ .

الخاتمة:

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، فبعد استكمال كتابة بحثي هذا يمكن عرض أهم النتائج التي توصلت لها :

1- بيَن البحث ان الدين الاسلامي اعطى للمرأة العربية مكانة كبيرة، ومنحها حرية التصرف، وخاصة فيما تملك سواء كانت هذه الاموال منقولة او ثابتة، فكان لها ان توُقف ما تشاء، فأدركت السيدة زبيدة ذلك وكانت ايجابية في مجال الوقف.

2- انفقت السيدة زبيدة الاموال الكثيرة في خدمة الدين الاسلامي، ولا سيما في مكة المكرمة والمدينة المنورة، إذ حفرت الابار وعمرت القنوات من اجل توفير مياه الشرب للحجاج.

3- اوقفت السيدة زبيدة الكثير من المنشآت في سبيل خدمة حجاج بيت الله الحرام وتوفير كل وسائل الراحة لهم.

4- اسهمت اوقاف زبيدة في تسهيل وصول الحجيج الى بيت الله الحرام والمسجد النبوي، وخاصة الطريق من الكوفة الى مكة المكرمة، إذ عبدت الطريق وبنت المنشآت وحفرت الابار.

5- اوقفت على المساجد والربط الكثير من الاموال ورصدت لها الاوقاف .

6- كشف البحث الإصرار والمثابرة التي تمتعت بها السيدة زبيدة من أجل تحقيق مساعيها في البر والاحسان.

7- بيَن البحث مدى الاهتمام الكبير الذي حظي به الجانب العمراني من قِبل الخلفاء العباسيين بشكل عام والسيدة زبيدة بشكل خاص في العصر العباسي الأول.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً / المصادر :

- **ابن الأثير** ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن عبدالكريم (ت 630 هـ/ 1232م).

1- اسد الغابة في معرفة الصحابة، (دار الفكر ، بيروت ، 1989م).

- **الأزدي**، يزيد بن محمد بن إياس(ت334هـ / 945م).

2- تاريخ الموصل ، تح: د علي حبيبة ، (دار التحرير للطبع والنشر والقاهرة ، 1967م).

- **الأزرقي**، ابو الوليد محمد بن عبدالله بن احمد الغساني (ت 250هـ/ 864 م).

3- اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، تح: رشدي الصالح ملحس، (دار الاندلس للنشر - بيروت، د . ت).

- **الأصفهاني**، علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ / 966م)

4- الاغاني ، تح : علي الساعي ، (الهيئة المصرية الكتابة - القاهرة 1994).

- **ابن بطوطه**، ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد (ت 779هـ/ 1377م).

5- رحلة ابن بطوطة ، المسماة ، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، (دار التراث، بيروت، 1968م).

- **البلاذري**، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت 279هـ/ 892م).

6- فتوح البلدان، (دار ومكتبة الهلال- بيروت، 1988 م).

- **ابن تغري بردي**، جمال الدين ابن الحسن يوسف الاتابكي (ت 874 هـ/ 1469م).

7- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (مطبعة دار الكتب، القاهرة، 1932م).

- **الثعالبي**، أبو منصور عبد الملك بن محمد(ت 429 هـ/ 1038 م).
8- لطائف المعارف، تح: إبراهيم الابياري، (القاهرة، 1960م).
- **ابن جبير**، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي أبو الحسين (ت 614هـ/ 1217م).
9- رحلة ابن جبير، (دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت، د.ت).
- **الجزيري**، عبدالقادر بن محمد (ت 977هـ/ 1569م).
10- الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، (دار اليمامة، 1983م).
- **ابن الجوزي**، ابو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي (ت 597 هـ/ 1201م)
11- أحكام النساء ، تح: علي بن محمد، (بيروت، 1981م).
12- مناقب بغداد، تصحيح : محمد بهجة، (مطبعة دار السلام ، بغداد، 1923م)
- **الجوهري**، ابو نصر اسماعيل بن حماد (ت 393هـ/ 1003م).
13- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تح: احمد عبدالغفور عطار، (دار الكتاب العربي، مصر، 1958م).
- **الحربي**، أبو إسحاق (ت 216هـ/ 831م).
14- المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، تح : حمد الجاسر ، ط2 ، (دار اليمامة ، السعودية، 1401هـ-1981م).
- **ابن حزم الاندلسي**، علي بن أحمد (ت 456هـ / 1064م).
15- المحلى بالآثار، (المكتبة التجارية للطباعة، بيروت، د.ت).
16- جمهرة انساب العرب ، تح: عبدالسلام محمد هادي، ط5 ، (دار المعارف - القاهرة، 1982).
- **الحنفي**، قطب الدين محمد بن محمد ، (ت 988هـ/ 1580م).
17- تاريخ القطبي المسمى كتاب الاعلام بأعلام بيت الله الحرام، (مطبعة المدرسة، لايبزك، 1857م).
- **ابن حوقل**، محمد بن حوقل ابو القاسم البغدادي (ت بعد 367 هـ/ 977م).
18- صورة الارض، دار صادر، أفست ليدن - بيروت، 1938م).
- **الخطيب البغدادي**، ابو بكر أحمد بن علي (ت413هـ/ 1022م).
19- تاريخ بغداد مدينة السلام ، تح : بشار عواد معروف ، (دار الغرب الاسلامي - بيروت ، 2001).
- **ابن خلكان**، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم (ت 681 هـ/ 1282م).
20- وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان، تح : احسان عباس،(دار صادر- بيروت، 1900م)
- **الذهبي**، محمد بن أحمد (ت748هـ/ 1347م).
21- سير اعلام النبلاء ، ت : شعيب الارنؤوط ، (مؤسسة الرسالة - بيروت ، 1982م).
- **الرازي**، عبدالرحمن بن محمد بن ادريس بن منذر(ت 327هـ/ 939م).
22- تفسير القرآن، تح: أسعد محمد الطيب، (المكتبة العصرية، صيدا، د . ت).
- **الزمخشري**، محمود بن عمر (ت 538هـ / 1143م).
23- أساس البلاغة، تحقيق: عبدالرحيم محمود، (مطبعة اولاد اوخاند، د.ت).
- **السرخسي**، محمد بن أحمد بن سهل (ت 483هـ/

1090م) .
24- المبسوط ، ط2 ، (دار المعرفة للطباعة والنشر، 1414هـ/ 1993م).
- **السمهودي**، علي بن عبدالله بن احمد (ت 911هـ / 1505م).
25- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى،(دار الكتب العلمية - بيروت، 1419م).
- **السيوطي**، عبدالرحمن بن ابي بكر جلال الدين (ت 911هـ/ 1505م).
26- تاريخ الخلفاء، تح : حمدي الدمرداش، (مكتبة نزار مصطفى الباز، 1425 هـ/ 2004م)
- **الشابشتي**، ابي الحسن علي بن محمد (ت 388هـ/ 998م).
27- الديارات، تح: كوركيس عواد، ط3، (دار الرائد العربي، بيروت- لبنان، 1406هـ / 1986م).
- **الصفدي**، صلاح الدين خليل بن ايبك بن عبدالله (ت 764هـ/ 1362 م).
28- الوافي بالوفيات، تح : احمد الأرناؤوط - تركي مصطفى ، (دار احياء التراث - بيروت، 1420هـ / 2000 م).
- **الطبري**، محمد بن جرير(310 هـ / 922م) .
29- تاريخ الرسل والملوك ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 2 ، (دار المعارف ، القاهرة، 1976م).
- **العاملي**، زينب بنت علي (ت 1332 هـ / 1913م).
30- معجم اعلام النساء (المسمى الدر المنثور في طبقات ربات الخدور)، تح : منى محمد زياد الخراط ،(الرياض، مكتبة التوبة، 2000 م).
- **ابن العمراني**، محمد بن علي بن محمد (ت 580هـ / 1184م).
31- الإنباء في تاريخ الخلفاء، تح: قاسم السامرائي، (دار الآفاق العربية - القاهرة، 2001م).
- **الفاسي**، تقي الدين بن أحمد (ت 832 هـ/ 1428م) .
32- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، تح : عمر عبد السلام تدمري ، (دار الكتب ، بيروت ، 1405هـ/ 1982م).
- **الفاكهي**، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي(ت 272هـ/ 885م).
33- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: عبد الملك عبد الله دهيش، ط2، (دار خضر - بيروت، 1414هـ)
- **ابن فهد**، عمر بن محمد الهاشمي المكي (ت 885 هـ/ 1480م).
34- اتحاف الورى بأخبار ام القرى، تح: فهيم شلتوت، (جامعة ام القرى، مكة المكرمة، 1984م).
- **الفيروزآبادي**، مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب (ت 817هـ / 1414م).
35- القاموس المحيط، اشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، (مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان، 1426 هـ / 2005م).
- **ابن قتيبة**، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت ١٧٦ هـ/ 792م) .
36- المعارف ، تح : ثروت عكاشه ، ط4 ، (دار المعارف- القاهرة ، 1981 م).
- **ابن كثير**، ابو الفداء الحافظ عماد الدين اسماعيل بن علي (ت 774هـ/ 1372م)
37- البداية و النهاية، ط2 ،(دار الفكر ، بيروت، 1978م).

- **المسعودي**، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346 هـ/ 958م).
38- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: محمد محي الدين عبدالحميد، ط5 ، (دار الفكر - بيروت، 1393هـ / 1973م).
- **المقدسي**، ابو عبدالله محمد بن احمد البشاري (ت 381هـ).
39- احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، (مكتبةمدبولي-القاهرة،1411هـ/ 1991م).
- **ابن منظور**، محمد بن ابي بكر (ت 711هـ / 1311م).
40- لسان العرب، (مطبعة بولاق، 1884م).
- **ابن ناصر الدين** ، محمد بن عبدالله بن محمد القيسي الدمشقي (ت 842 هـ/ 1438م).
41- توضيح المشتبه في ضبط اسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تح: محمد نعيم العرقسوسي، (مؤسسة دار الرسالة - بيروت ، 1993 م).
- **ناصر خسرو**، ابو معين الدين ناصر خسرو الحكيمالقبادياني المروزي(ت481هـ/ 1088).
42- سفر نامه، تحقيق: يحيى الخشاب، ط3، (دار الكتاب الجديد - بيروت، 1983م).
- **الهمداني**، ابن الحائك أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود (ت 334هـ/ 945م).
43- صفة جزيرة العرب، (مطبعة بريل - ليدن، 1884 م).
- **الهيتمي**، أحمد بن محمد بن علي (ت 974هـ / 1566م).
44- تحفة المحتاج في شرح المنهاج، (المكتبة التجارية الكبرى - مصر ، 1357 هـ - 1983 م).
- **اليافعي**، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن سعد بن علي بن سلمان (ت 768هـ/ 1366م).
45- مرآة الجنان و عبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق: خليل المنصور، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1997).
- **ياقوت الحموي**، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت626هـ/ 1228م).
46- معجم البلدان، ط2، (دار صادر، بيروت، 1995م).
- **اليعقوبي**، احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب (ت بعد 292هـ/ 904م).
47- البلدان، (دار الكتب العلمية- بيروت ، 1422 هـ).
48- مشاكلة الناس لزمانهم، تحقيق: وليم ملورد، ط2، (دار الكتاب الجديد- بيروت، د.ت).

ثانياً/ المراجع :

- باشا، إبراهيم رفعت.
1 - مرآة الحرمين ، (دار المعرفة ، بيروت ، د .ت).
- جواد، مصطفى.
2 - سيدات البلاط العباسي، (دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت لبنان، 1950م)
- حسن، حسن ابراهيم .
3 - تاريخ الاسلام ، دار الجيل ، بيروت ، ط14، (مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1416 هـ / 1996 م).
- الحضراوي، احمد بن الشيخ محمد.
4 - العقد الثمين في فضائل البلد الأمين ، تح: كاظم الشيخ جواد الساعدي، (مطبعة القضاء، النجف، 1958م).
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي

(ت 1396هـ/ 1976م).
5 – الاعلام، ط15، (دار العلم للملايين، 2002م)
– السباعي، احمد
6 – تاريخ مكة ، ط6 ، (مطبوعات نادي مكة الثقافي – مكة ، 1404هـ/ 1984م).
– قحف، منذر
7 – الوقف الاسلامي تطوره، ادارته، تنميته، (دار الفكر المعاصر–بيروت، دار الفكر– دمشق، 1421هـ / 2000م).
– كحالة، عمر رضا
8 – أعلام النساء في عالمي العرب و الإسلام، ط2،(دمشق، المطبعة الهاشمية، 1959).
– لسترانج، كي
–9 بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة: بشير فرنسيس و كوركيس عواد ، (مؤسسة الرسالة – بيروت ، 1985 م).
– المدور، جميل نخلة
10 – حضارة الاسلام في دار السلام، (مؤسسة هنداوي ، 2018 م).
– المصري، جميل عبد الله
–11 طرسوس صفحة من جهاد المسلمين في الثغور ، ط20 ، (الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، 1408 هـ/ 1988م).

ثالثاً / البحوث :
– **غيوة**، يوسف
1 – حرائر البلاط العباسي في كتابات الجاحظ– السيدة زبيدة أم جعفر نموذجا ،(معهد الآداب واللغة العربية ، جامعة منتوري، قسنطينة ، 1999م) .
– محمد، نادية جاسم
2 – الامير عيسى بن موسى بن محمد العباسي ودوره الاداري والعسكري، (مجلة التربية والعلم – المجلد 16 ، العدد 1 ، 2009م).

رابعاً / الرسائل والاطاريح:
– عاشور، حنان محمد علي
1 – دور المرأة في المجتمع الاسلامي خلال العصر العباسي الاول، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المرقب ، ليبيا، 2008 م) .